الفصل الثالث:
تأثير مضغ الجسم بالاختلاء والتأمل

يقول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم:ﷺ **إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله إلا وهي القلب**ـــ رواه أحمد في مسنده وأخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

وقد يدفعنا هذا الحديث المعجز للحديث عن المضغ التي هي أشمل وأدق في التعبير عن الغدد التي في الجسم ففي هذا المعنى يقول الهنود ويؤكد على قولهم علماء الروح المحدثون بأن بجسم الإنسان سبع مراكز أثيرية تنصب فيها القوي الحيوية وبالتالي إلى الضفائر المناظرة لها في الجسم الفيزيقي - وهذه المراكز الأثيرية تسمي بلغة الهنود (شاكرا) أي عجلة النار، وفيها تتولد (برانا) أي الطاقة الحيوية التي تصلها من الطاقة الكونية.

والعجلة الأولى: موضعها عند قاعدة سلسة الظهر وهي تهيمن على عملية الإخراج - وهي المركز الحقيقي للناحية الروحية في الجسم لأنها تحتوي على الطاقة السرية النائمة المسماة (كونداليني) والتي يرمز لها بثعبان ملفوف ثلاث مرات وذيله في فمه، وقد يجدر الذكر هنا أن تمثيل الطاقة المقدسة كان شيئا معروفا عند أهل آسيا، وقدماء المصريين والإغريق.

والعجلة الثانية: عند منطقة الطحال، وتهيمن على الرغبات الجنسية، وهي الضفيرة فوق المعدية في الجسم الفيزيقي.

والعجلة الثالثة: موضعها منطقة السرة، وهي تهيمن على الجهاز

الهضمي وتناظر الضفيرة الشمسية، ويقول علماء الروح بأن هذه العجلة مع العجلة الثانية مسؤولتان عن وساطة الطرح الروحية.

والعجلة الرابعة: موضعها منطقة القلب وهي تهيمن على عملية التنفس، وتناظر الضفيرة القلبية في الجسم الفيزيقي، ويوجد في القلب ما يعرف بالبذرة، ويتفق علماء الروح بأن في هذه صورة مصغرة للإنسان نفسه، وأن جسده ما هو إلا نسخة مكبرة من هذه البذرة، كما يؤكدون أن هذه البذرة هي الحلقة بين الشخص ونفسه، أي أنها تربط الحبل الفضي (الذي يربط الجسم بالروح) بالقلب وعند الموت تغادر هذه البذرة القلب).

والعجلة الخامسة: موضعها منطقة الرقبة، وهي تهيمن على الكلام وتناظر الضفيرة البلعومية الدرقية.

والعجلة السادسة: موضعها الجبهة، وتقع بين الحاجبين وتسمي العين الثالثة، وتهيمن على الجهاز العصبي اللاإرادي، وتناظر الضفيرة المجوفة أو بمعني أدق الغدة الصنوبرية، وهي مركز الموهبة، وتعرف باسم الجلاء البصري.

أما العجلة السابعة: وموضعها الرأس، وتناظرها الطبقة السحائية في المخ - أو الغدة النخامية التي تعتبر مركزا للعقل، وسيدة للغدد الأخري في الجسم.

ويقول العالم أو يليد جاردنز في كتابه (العلاج المغناطيسي الحيوي) إن لها تأثيرا مباشرا على الغدد الصماء الواقعة في مناطق تأثيرها، وأن العلاج المغناطيسي، أو التأثير السيكولوجي الذي يحدث للعجلات يمكنه أن يغير عمل الغدد المتعلقة بها ثم يستطرد قائلا:

(إن العجلات هي التي تتغير أولا، وأما المتعارف عليه عند الصوفيين واليوجيين وأمثالهم، أن الخلوة والتعبد والتأمل لها تأثير مباشر على غدة القلب والعمل على تقويتها - وفي هذا تقول العالمة (فيراالدر) في كتابها (اكتشاف العين الثالثة):

(إن اليوجيين وفقراء الهنود يقضون الساعات الطويلة في التأمل، أي تهدئة كل نشاط في الجسم والعقل، بحيث تترنم الغدد القلبية والصنوبرية والنخامية، مع القوي العليا، وعندما يتم ذلك يمكنهم أن يعالجوا أي متاعب عقلية، سواء في أنفسهم أم في غيرهم، كما يمكنهم استقبال الإلهام وتقوية أجسامهم بدون عمل تمريناتنا المعروفة).

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يطلب من أصحابه وأتباعه وأمته التفكير والتأمل في ملكوت الله، ويوصي بالعطف والمحبة ورقة القلب فحساسية القلب هي التي تحول الطاغية والشرس والمفترس إلى ملاك يسير على الأرض ومن المقرر عند الصوفيين والروحيين أن هؤلاء المتأملين في خلوتهم بإمعان كثيرا ما رأوا ضوءا يصدر أثناء جلساتهم من جهة قلوبهم، فكأن التعبد والتأثير الفكري قد أثر على عجلة القلب التي أثرت بدورها على غدة القلب، وتأثير العقل على المادة هو حقيقة واقعة لا جدال فيها، بناء على ما ينادي به العلم الحديث.

ومن عوامل التأثير على غدد الجسم التي تحدد الشخصية أنواع الطعام الشراب المختلفة، ومن المعروف أن اليوجيين والروحيين ينظمون تغذيتهم، بحيث تعمل غددهم جيدا، وبذلك تطول أعمارهم ويكتسبون صحة في الجسم، وفي الروح فعلى سبيل المثال من بين

العوامل التي تقوي الغدة النخامية والغدة الدرقية تناول الفواكه الطازجة، والسلطات، واللبن والفواكه المجففة، كما أن العسل الأسود ينشط هاتين إلى حد بعيد.

ويتفق الصوفيون وعلماء الروح في تقاريرهم وكتبهم على أن الامتناع عن الكحوليات واللحوم والدخان، وكل ما يحل جسم الإنسان يفيد التقدم الروحي، إذا أن الروح تعبر عن نفسها من خلال جسم فيزيقي، فكلما كان نوع الجسم أفضل، كلما كانت الروح أفضل، ويتضح من ذلك أن الكحوليات والدخان والأدوية أشياء دخيلة، وغير طبيعية بالنسبة للإنسان، ولذلك كلما كانت حياة الإنسان أقرب إلى الطبيعة كلما كانت غدده أقرب إلى الصلاح.

وتخبرنا كتب السيرة أن الرسول محمدًا صلى الله عليه وسلم كان مغرما باللبن والبلح والحلوى، ولم يعرف التدخين ولا الكحول في حياته، كما كان مقلاً في أكل اللحوم، فهو إذن كان على علم بالقانون الذي يتبعه اليوجيون والروحيون للحصول على التقدم الروحي ويتفق الروحيون واليوجيون أن العمليات الجراحية تؤثر على عمل الغدد، ومن ثم العجلات، فإذا صادف الجرح مكانا معينا قرب إحدي الغدد، فقد يؤثر على عملها وبالتالي على عمل المواهب الروحية للإنسان.

* * *